مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (1)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (1) 2016

المجاز وأثره في إحداث التطوّر الدّلالي للكلمات العربية

الدكتورة ميساء أحمد عبد القادر*
حنان حرفوش**

(تاريخ الإيداع 30 / 7 / 2015. قبل للنشر في 11 / 2 / 2016)

□ ملخّص □

يقوم هذا البحث على دراسة المجاز وأثره في اللّغة العربية، وقد بدأنا حديثنا بتحديد مفهوم المجاز لغةً، واصطلاحاً، ثم بيّنا أقسامه المتعدّدة التي وجدناها مجازاً عقلياً، ولغوياً يتفرّع إلى استعارةٍ، ومجازٍ مرسل، ثم انتقلنا للحديث عن أثره في اللّغة الذي يتجلّى في نوعين: بلاغيٌّ، ولغوي بوصفه عاملاً من عوامل التوّسع اللّغوي من خلال مساهمته في تكوين العلاقات الدلالية، إضافةً لدوره في التطوّر الدّلالي لألفاظ اللّغة ومعانيها لتواكب متطلّبات الحياة ومستجداتها، وذلك بتناول بعض الأمثلة على سبيل الذكر لا الحصر ودرسنا بعض الألفاظ دراسةً تحليلية مبينين أثر المجاز في تطوّرها، واستعمالنا الحالي لها، ثمّ عرضنا النتائج التي خلُص إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: المجاز، العلاقات الدلالية، التطوّر الدلالي.

* أستاذ مساعد – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية الثانية / طرطوس – جامعة تشرين – سورية.
**طالبة دراسات عليا (ماجستير) – قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (38) العدد (1)2016
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (38) No. (1) 2016

Metaphor and its impact on the semantic transformation of words

Dr. Maysa Ahmad Abd al Qadir *
Hanan Harfoush **

(Received 30 / 7 / 2015. Accepted 11 / 2 / 2016)

□ ABSTRACT □

This research is based on the study of metaphor and its impact in Arabic language, and we have begun our work identifying the concept of metaphor linguistically and idiomatically, then we indicated its multiple divisions that we have found mentally, and linguistically divided into metaphor, and expedite metaphor, then we moved to talk about its impact on the language, which manifests itself into two types: direct rhetorical, and indirect linguistic as a factor of linguistic expansion through its contribution to the formation of semantic relations, in addition to its role in the semantic evolution of the language words and their meanings to cope with the requirements and developments of life, by addressing some examples on the base of mentioning but not limitation, and we studied some words analytically showing the effect of metaphor on their development, and how we currently use them, then comes the findings of the research.

Keywords: Metaphor, Semantic Relations, Semantic Evolution.

*Professor - Department of Arabic Language - Faculty of Second Arts and Humanities in Tartous - Tishreen University - Syria.
**Postgraduate Student - Department of Arabic Language - Faculty of Arts and Humanities - Tishreen University - Lattakia - Syria.

مقدّمة:

تحيا اللّغة على ألسنة متكلّميها الذين لا تنحصر حياتهم في نمطٍ ثابتٍ من العيش، والفكر، والثقافة، بل تتجدّد باستمرارٍ لارتباطها بالزمان والمكان، وما فيهما من تجدّد وتنوّع، وهذا ما يفرض على اللّغة التي هي الوسيلة الأفضل للتعبير التجدّد والتّغير، وذلك بتواري مفرداتٍ من حيّز الاستعمال وخلق مفرداتٍ جديدة، أو الإبقاء على الألفاظ ذاتها لكنْ بمعانٍ جديدة، لتكون حيّةً قادرةً على مواكبة الحياة. يتمّ ذلك جرّاء عوامل متعددة كالاشتقاق، والتعريب، والارتجال، والمجاز الذي سنتناوله في بحثنا مظهراً من مظاهر التطوّر الدلالي، ظهر في العربية من خلال وجهته البلاغية والبيانية.

أهمية البحث وأهدافه:

تتأتى أهمية البحث من كونه يدرس ظاهرة المجاز الذي حَظِي باهتمام العرب، وجعلوه من مفاخر الكلام فهو دليل فصاحتهم وبلاغتهم، ويهدف البحث إلى إظهار أثره في الاستعمال اللّغوي، وتطوّر الدلالة من خلال بعض الأمثلة التي توضّح ذلك.

منهجية البحث:

في سعينا لإنجاز هذا البحث رأيناأنّ أساس بحثنا المنهج الوصفيّ ، مفهوماً، وأقساماً،بعد الاستفادة من المناهج الأخرى ومنها المنهج التاريخي ومعرفة عبر تطوّر معاني هذه المفردات التي اخترناها ولاسيما أننا قمنا بتحليلها اعتماداً على الاستعمال المجازيّ.

النتائج والمناقشة:

مفهوم المجاز لغةً واصطلاحاً:

المجاز لغةً:

يُورد "الزبيدي" في معجم تاج العروس حول مادّة (جَوَزَ) المعاني الآتية: "تجوّز في كلامه: تكلّم بالمجاز، وهو ما يجاوز موضوعه الذي وُضِع له. والمجاز (خلاف الحقيقة) وهي ما لم تُجَاوِز موضوعها الذي وُضِع لها."[1]

أمّا المعجم الوسيط فجاء في مادّة (جاز): "جاز القول ُ جَوْزاً، وجَوازاً، ومجازاً: قُبِل ونَفَذَ، ويُقال جاز بفلان الموضعَ: قاده حتى قطعه. و– تعدّاه وخلّفه وراءه". وفي مادة (المجاز): (المجاز): من الكلام: ما تجاوز ما وضع له من المعنى."[2]

1–الزبيدي محمد مرتضى الحسيني. *تاج العروس*. تحقيق إبراهيم الترزي، ومصطفى حجازي، وعبد العليم الطحاوي، وعبد الكريم العزباوي، راجعه عبد السّتار أحمد فراج، الجزء الخامس عشر، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975، ص 78.

2–مجمع اللّغة العربية، *المعجم الوسيط*. أشرف على طبعه عبد السّلام هارون، الجزء الأول، من دون طبعة، المكتبة العلمية، طهران، من دون تاريخ، ص147.

المجاز اصطلاحاً:

لقد تعددت تعريفات المجاز، وتباينت توضيحاته، ومنها نذكر قول "ابن جنّي" (ت 392هـ) عند الكلام على مفهوم المجاز موضّحاً معانيه: "وإنّما يقع المجاز ويُعْدَلُ إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي الاتّساع، والتوكيد، والتشبيه، فإنّ عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة فمن ذلك قول النبي (ص) في الفرس : ((هو بحر))"[3]

كما يشير "ابن رشيق القيرواني" (ت 463هـ) إلى مفهوم المجاز قائلاً: بأنّ المجاز "معنى طريق القول ومأخذه."[4]

أمّا "عبد القاهر الجرجاني" (471هـ أو 474هـ) فعرّفه بقوله: "كلّ كلمةٍ أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظةٍ بين الثاني والأول فهي مجاز. وإن شئت قلت: كلّ كلمةٍ جِزْتَ بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيه واضعاً لملاحظةٍ بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وُضِعت له في وضع واضعها فهي مجاز."[5]

مما سبق نرى أنّ المجاز هو الانتقال من معنىً لآخر، وهو الابتعاد عن الاستعمال المألوف للكلمة. كالمثال المذكور في قول "ابن جني" فلا يُقصد به أنّ الحصان أصبح مساحةً مائية، إنّما يُشار إلى سرعته وحركته المتتابعة كأمواج البحر، فالمجاز هنا من التشبيه الذي أدّى بدوره إلى الاتّساع المتجلّي بإعطائه اسماً جديداً إضافةً للجواد والحصان.إذاً فالمجاز حدث لغوي يفسِّر لنا تطوّر اللّغة بتطوّر دلالة ألفاظها على المعاني الجديدة.

أقسام المجاز:

بعد أنْ تعرّفنا آراء بعض علماء البلاغة حول المجاز، سنتكلّم على أقسامه التي بُنيت وفقاً للعلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي؛ إذ "يُقْسَم المجاز من حيث وجود العلاقة وعدمها إلى قسمين هما: مجازٌ لغويٌّ يكون

في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينهما صلةٌ ومشابهة. ومجازٌ عقليٌّ وهو ما استُعملت ألفاظه في حقائقها، لكنّ التّجوز حصل في الإسناد."[6]

أولاً: المجاز العقلي:

عُرِف المجاز العقلي عند "عبد القاهر الجرجاني" بالحُكْميّ ويقصد به: "وهو أن يكون التجوّز في حكمٍ يجري على الكلمة فقط، وتكون الكلمة متروكةً على ظاهرها، ويكون معناها مقصوداً في نفسه، ومراداً من غير تورية ولا تعريض."[7]وقد ذكر "الكفوي" (ت 1094هـ) في كليّاته قائلاً: "كلُّ نسبةٍ وضعت في غير موضعها بعلاقةٍ فهي مجازٌ

3-ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. *الخصائص*. تحقيق عبد الكريم بن محمد، من دون طبعة، المكتبة التوفيقية، من دون مكان، الجزء الثاني، من دون تاريخ، ص 304.

4-القيرواني ابنرشيق. *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*. تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، الجزء الأول، ط 4، دار الجبل، بيروت، 1972،ص160.

5-الجرجاني عبدالقاهر. *أسرار البلاغة في علم البيان* . علّق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، من دون طبعة، المكتبة التوفيقية، من دون مكان، من دون تاريخ، ص297.

6-طويلة عبد الوهاب بن عبد السلام. *أثر اللّغة في اختلاف المجتهدين*.ط2، دار السلام، القاهرة، 2000، ص 148.

7-الجرجاني عبد القاهر. *دلائل الإعجاز في علم المعاني*. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001،ص 191-192.

عقليٌّ تامةً كانت أو ناقصة، سُمّي به لتجاوزه عن مكانه الأصلي بحكم العقل." [8] ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾[9]فالمجاز هنا في كلمة ربحت، إلا أنّه لم يتحقق بتغيير معنى الكلمة ذاتها، وإنّما نتيجة إسناد الربح للتجارة، فهنا أُسند الفعل إلى غير فاعله الحقيقي ألا وهو العاملون بالتجارة وليست التجارة ذاتها، وهذا هو المقصود بكلمة حكمٍ يجري على الكلمة أي في علاقةٍ معينةٍ تربط العبارة بعضها ببعض.

وقد أوضح "الخطيب القزويني" (ت 739هـ) علاقات هذا المجاز بقوله: "فهو إسناد الفعل، أو معناه، إلى مُلابسٍ له، غير ما هو له، بتأويل. وللفعل ملابساتٌ شتّى، يلابس الفاعل، والمفعول به، والمصدر، والزمان، والمكان، والسبب."[10]

فالذي يحكم هذا النوع من المجاز هو الإسناد بعلاقاته المتنوّعة التي مثّل لها "القزويني" قائلاً: "فإسناده إلى الفاعل –إذا كان مبنياً له– حقيقة كما مرّ، وكذا إلى المفعول إذا كان مبنياً له، وقولنا: (ما هو له) يشملهما، وإسناده إلى غيرهما –لمضاهاته لما هو له في ملابسة الفعل– مجاز، كقولهم في المفعول به: (عيشةٌ راضية) و(ماءٌ دافق) وفي عكسه (سيلٌ مفعم) وفي المصدر (شعرٌ شاعر) وفي الزّمان (نهاره صائم) و(ليله قائم)، وفي المكان (طريقٌ سائر) و(نهرٌ جارٍ)، وفي السبب (بنى الأمير المدينة)."[11]

فالمجاز في (عيشة راضية) يبدو بإسناد الرضا للحياة، والحياة المعيشة ليست الراضية بل المرضي عنها من قبل الإنسان الذي يحياها، وهنا جاء اسم الفاعل (راضي) مقصوداً به اسم المفعول (مَرضي). وعكس علاقة المفعولية الفاعلية التي تتجلى في استخدام اسم المفعول بدل اسم الفاعل فسيل مفعم؛ أي فاعم ومالئ لمكان ما، فالسيل هو الذي قام بالفعل، وليس من وقع عليه الفعل.

أمّا في (نهاره صائم، وليله قائم) فقد أسند الصيام للزمن، فالنهار وقت الصيام وزمانه وليس الصائم، وإنّما نحن الصائمون والقائمون والمصلّون في الليل. وتَحقَّق المجاز في (طريق سائر) من خلال إسناد السير للمكان لا للسائر

نفسه، فالمسند إليه وسيلةٌ للفعل. وقد يكون المسند إليه سبباً في حدوث الفعل، كما في (بنى الأمير المدينة) فالبناء أُسند للأمير، وهو ذو مقامٍ رفيع، ولذا سيكون آمراً لا منفّذاً للبناء.

مما سبق نرى أنّ علاقات الإسناد هي أساس المجاز العقلي، وهذا ما يجعله محصوراً في التراكيب دون المفردات.

ثانياً: المجاز اللّغوي:

يكمن المجاز اللغوي في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينهما صلةٌ ما، ويكون في المفردات كما يكون في التركيب. وهو نوعان: الاستعارة التي تنتج عن علاقة المشابهة بين المعنيين الحقيقي والمجازي وقد عرّفها البيانيون بقولهم: "هي استعمال اللفظ في غير ما وُضِع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل

8–الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. *الكلّيّات. معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* . قابله على نسخة خطيّة وأعده للطبع ووضّح فهارسه د.عدنان درويش، محمد المصري، القسم الثالث–الرابع، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982، ص 186.

9–سورة البقرة، آية 16.

10–القزويني، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن الخطيب. *الإيضاح في علوم البلاغة* . شرح وتحقيق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، ط4، دار الكتاب اللبنانية، بيروت، 1975، ص 98.

11–المصدر نفسه، ص98.

فيه، مع قرينةٍ صارفةٍ عن إرادة المعنى الأصلي. والاستعارة ليست إلا تشبيها مختصرا؛ لكنّها أبلغ منه." [12]وتنقسم الاستعارة أقساماً متعدّدة، لعلّ أشهرها وأبرزها تقسيمها باعتبار ما يذكر من طرفيها، وهما: التصريحية، والمكنية.

والنوع الثاني للمجاز اللغوي هو: المجاز المرسَل المجرَّد من المشابهة لعلاقةٍ مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي. وقد عُرّف بأنّه "هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقةٍ غير المشابهة مع قرينةٍ دالةٍ على عدم إرادة المعنى الأصلي." [13] وهذا النوع من المجاز يتجلّى في علاقاتٍ كثيرةٍ جمعها "القزويني" بقوله: "والمرسَل كاليد في النعمة والقدرة والرّاوية في المزادة، ومنه تسمية الشيء باسم جزئه، كالعين في الربيئة، وعكسه كالأصابع في الأنامل، وتسميته باسم سببه نحو: رعينا الغيث، أو مسبّبه نحو: أمطرت السماء نباتاً، أو ما كان عليه، نحو: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾[14]، أوما يؤوّل إليه، نحو:﴿إنّي أراني أعصِرُ خمراً﴾[15]، أو محلّه ﴿فليدعُ ناديه﴾[16]، أو حاله نحو: ﴿وأمّا الذين ابيضّت وجوههم ففي رحمة الله ﴾[17]، أي في الجنة، أو آلته نحو: ﴿واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين﴾[18] أي ذكراً حسناً."[19]

فالربيئة هي الشخص الذي يراقب النّاس، والعين وسيلةٌ ذلك، فأُطلقت على المراقب نفسه، وهنا أُطلق لفظ الجزء على الكلّ، وعكس هذه العلاقة إطلاق الكل على الجزء (كالأصابع في الأنامل)؛ لأنّ الإنسان لا يستطيع إدخال الإصبع بل يدخل مقدمتها فقط أي الأنامل وهي جزءٌ أُشير بوساطته للكل. ونحو: (رعينا غيثاً) أي النبات الناتج عنه، فذُكر السّبب وأراد المسّبب، وقد يأتي بالمسّبب قاصداً السّبب (أمطرت السّماء نباتاً) أي الذي ينتج عن المطر النّازل من السماء. أمّا في قوله تعالى: ﴿وآتوا اليتامى أموالهم﴾[20] أي الذين كانوا يتامى، لأنّ الأموال لا تُعطى لليتامى قبل بلوغ سن الرّشد. والمجاز في قوله تعالى: ﴿إنّي أراني أعصِرُ خمراً ﴾ في كلمة (خمراً) فالخمر ناتجٌ عن العصر وليس المعصور. وقد يُنادَى المكان مجازاً والمقصود أهله، فلا يمكن أن يكون المنادى جماداً، وإنّما لشخصٍ موجودٍ فيه فذُكر المحل وأراد المقيم فيه.

أثر المجاز في اللّغة:

بعد أن تعرّفنا المجاز وأقسامه المتباينة، سنتكلّم على أثره في اللّغة، الذي يتجلّى في أثرٍ بلاغيٍّ ، وأثرٍ لغويٍّ

التأثير البلاغي:

يُعدُّ المجاز من الوسائل التي تُضفي على اللّغة طابعاً جمالياً، ويكسبها سعةً في التعبير، والإبداع، مما يجعل الكلام أحسن وقعاً عند المتلقين، وذلك لأنّ "المعنى يُنقل من مدلول اللفظ الأصلي أو الوصفي إلى مدلولٍ جديد، هو

12-الهاشمي، السيد أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع* . تحقيق د. يوسف الصميلي، من دون طبعة ، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص258.

13-المرجع نفسه، ص253.

14-سورة النّساء، آية2

15-سورة يوسف، آية 36.

16-سورة العلق آية 17.

17- سورة أل عمران، آية 36.

18-سورة الشعراء، آية 84..

19-القزويني، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن الخطيب. *التلخيص في علوم البلاغة* . ضبط وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، من دون طبعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، من دون تاريخ، ص 296-300.

20- سورة النساء، آية 2.

أكثر اتساعاً، وأبعد أُفقاً، وأدعى إلى التأمل." [21]كما يمكّن مستخدميه من إيصال فكرهم، والتأثير بالمتلقي، وتحريك مشاعره، لما له من "أثر كبير في سعة اللّغة، وتغيير صورة العبارة، وقدرتها على التأثير، وتحريك المشاعر، بحيث يُعين الأديب على أداء معانيه، ولو كان الإسناد قاصراً على الحقيقة وحدها لجفت اللّغة وانعدم فيها رونق الحياة وجمال التعبير."[22]

فهو يُعين الكتّاب على الافتنان في التعبير، وإيراد المعنى الواحد بصور مختلفة، كما يساعد على الإيجاز في القول، وهنا تكمن ميزة اللّغة العربية بأنّها لغةٌ موجزةٌ تُعبّر عن معان كثيرة بكلماتٍ قليلة.

التأثير اللّغوي:

إنّ المجاز من أهمّ عوامل التوسّع اللّغوي؛ إذ يُسهم في إثرائها من خلال دوره في إيجاد العلاقات الدّلالية بين مفردات اللّغة، وكذلك بوصفه عاملاً من عوامل التطوّر الدّلالي للألفاظ، والمعاني، لتواكب متطلبات الحياة ومستجداتها.

أثر المجاز في إيجاد العلاقات الدّلالية:

في البداية لابدّ من إيضاح مفهوم العلاقات الدّلالية وهو: "مصطلحٌ حديثٌ يدلّ على العلاقات بين الكلمات من نواحٍ متعدّدةٍ كالترادف، والاشتراك، والتّضاد.[23]

أولاً: الترادف:

ويظهر المجاز في المترادفات باستعمال معنىً مجازيّ للدّلالة على لفظٍ ما، إلى جانب تداول المعنى نفسه تداولاً حقيقياً للإشارة للفظٍ آخر، فيشيع المعنيان معاً. وأوضح الدكتور "إبراهيم أنيس" ذلك في قوله: "فقد تُستعمل الكلمات استعمالاً مجازياً، يطول العهد عليه، فيصبح حقيقة، وهنا نرى كلماتٍ مستعملةً بمعانيها الأصلية الحقيقية، جنباً إلى جنب مع تلك التي أُخذت معانيها عن طريق المجاز."[24]

ومثالنا على ذلك كلمة (الرحمة) التي: "اشتقت من (الرحم) موضع الولد، والمكان الذي يلد الأبناء والأخوات، فتنشأ بينهم صلة من الحبّ والعطف، فلعلّ الرّحمة في الأصل هي عملية النسل من الأرحام، ثم استعملت في قديم الزمان عن طريق المجاز في الصلة بين الذين يولدون من رحمٍ واحد. وقد تقادمت العهود على هذا المعنى المجازي حتى أصبح حقيقة، وبهذا نشأ الترادف بينها وبين كلمةٍ مثل (الرأفة)."[25]

إن نظرنا إلى استخدامنا الحالي للفظين نجدهما في مقام الشفقة والعطف، ولعلّ كلمة الرّحمة المتطوّرة مجازياً أكثر تداولاً من الرّأفة.

ثانياً: المشترَك اللّفظي:

أمّا في الاشتراك فيبرز المجاز بعلاقاته المختلفة، فقد يشبِّه شيئاً بآخر، أو يطلق جزءاً على كل، ويُعمد إلى استعمالها في نطاق اللغة حتى يشيع، ويكون للكلمة الواحدة أكثر من معنى. فمثلاً كلمة (الهلال) "الذي يطلق على هلال السماء، وهلال الصيد: (وهو شبيه بالهلال يعرقَب بها حمار الوحش)، وهلال النعل : وهو الذؤابة، والهلال:

21- طويلة، عبد الوهاب بن عبد السلام، أثر اللّغة في اختلاف المجتهدين، ص 159.

22- المرجع نفسه، ص159.

23- قدور، أحمد، مبادئ اللسانيات، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008، ص369.

24-أنيس إبراهيم. *في اللهجات العربية*. من دون طبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، من دون تاريخ، ص 159.

25-المرجع نفسه، ص 159.

القِطعة من الغبار. وهلال الإصبع الطيف بالظفر، والهلال قطعة رَحى، والهلال الحية إذا سُلخت، و الهلال: باقي الماء في الحوض، والهلال: الجمل الذي قد أكثر الضّراب حتى هَزل."[26]

فالهلال: القمر في منزلته الأولى، وهو المستعمل حقيقة، وبقية المعاني وضعت لوجود تشابهٍ بينها وبين الهلال. ومن قبيل المشترك أيضاً كلمة (العين) التي تطلق على أشياء كثيرةٍ نحو: "العين الجاسوس تشبيها بالعين، لأنّه يطّلع على الأمور الغائبة. وعين الشيء: خِياره. والعين: الربيئة، وهو الذي يرقب القوم. وعين القوم: سيّدهم، والعين : واحد الأعيان وهم الإخوة الأشقاء، والعين: الحرّ؛ فكل هذا مشبّه بالعين لشرفها. أمّا ما لا يرجع إلى ذلك فعشرةمعان:العين: الدّينار، والعين: اعوجاج في الميزان .والعين عين القبلة. والعين: سحابةٌ تأتي من ناحية القبلة.والعين: مطر أيامٍ كثيرةٍلا يُقلِع.والعين: طائر. والعين: عينُ الرّكبة، وهي نُقرة في مقدمها، والعين: عين الشمس، والعين: من عيون الماء، وعَين كل شيء ذاته."[27]

إنّ إطلاق لفظ العين على بعض المعاني كالجاسوس، والرقيب لا يحكمه فقط التشابه، ولكن يدخل ضمن العلاقة الجزئية للمجاز المرسل، فالعين هي العضو الباصر والمراقب.

ثالثاً: الأضداد:

يؤدّي المجاز دوراً لا تقلّ أهميته عما ذكرناه، فاللفظ الواحد قد يُستخدم بمعنيين متعاكسين، الأول حقيقي، والثاني مجازي، وأكثر ما يكون ذلك في المفردات التي نتكلمها في حالاتٍ نفسيةٍ محدّدة كالتفاؤل، والتهكّم، والتأدّب، وغير ذلك. وأوضح هذا الدكتور "إميل بديع يعقوب" بقوله: "فقد يكون اللفظ موضوعاً عند قومٍ لمعنىً حقيقي، ثم ينتقل إلى معنىً مجازي عند هؤلاء أو عند غيرهم، إمّا للتفاؤل، كإطلاق لفظ البصير على الأعمى، والسليم على الملدوغ، والناهل للعطشان، وإمّا للتهكم كإطلاق لفظ أبي البيضاء على الأسود، وإمّا لاجتناب التلفظ بما يُكره كتسمية السيد والعبد بالمولى."[28]

إنّ المفردات المتضادة المذكورة مألوفة الاستعمال في أحاديثنا اليومية دون النظر إن كانت حقيقةً أو مجازاً، ولاسيما لفظ (سليم) فنحن نطلقه عفوياً عند التعرّض لأذىً ما على سبيل الدّعاء.

مما سبق نرى أنّ العلاقات الدّلالية تُغني اللغة، وتُنمّي مدلولاتها، فتُمكّن متكلّميها من التعبير عن جوانب الحياة كلّها، لأنّه من الصعوبة إيجاد لفظٍ مستقلٍّ للمعاني التي نتداولها في حياتنا اليومية، إضافةً إلى ما يسبّبه ذلك من عبءٍ على الذاكرة الإنسانية.

أثر المجاز في التطوّر الدلالي:

للمجاز دورٌ مهمّ في إكساب الألفاظ دلالاتٍ متطوّرةً مع احتفاظها بالأصلية منها، ويتمُّ استعمال الدلالتين لفترةٍ مؤقّتة، ولكن بمرور الوقت يذيع المعنى المجازي بدل الحقيقي حتى يكاد يخرج من نطاق الاستعمال. والتطوّر يكون: بتخصيص الدلالة، أو تعميمها، وبالنقل من مجالٍ استعماليٍّ إلى آخر. "فالمجاز هو طريقةٌ لاستخدام اللغةفي معنىً

26-السيوطي عبد الرحمن جلال الدّين. *المزهر في علوم اللّغة وأنواعها* . شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، من دون طبعة، دار الجبل، بيروت، من دون تاريخ، ص 372.

27-المصدر نفسه. ص 375.

28-يعقوب، إميل بديع. *فقه اللغة العربية وخصائصها* . من دون طبعة، دار العلم للملايين، بيروت، من دون تاريخ، ص 184.

يختلف عن المعنى الذي وضعت له أساساً، وترجع هذه الطريقة إلى علم المنطق (la logique) باعتمادها على نقل المعنى أو توسيعه أو تضييقه."[29]

أولاً: التخصيص:

يكون التخصيص بتحديد الدلالة، وقصرها على معنىً معيّن، فهو: "يدلّ على تضييق المعنى، وذلك بقصرالعامعلى بعض أفراده".[30]ومن أمثلته: كلمة (الحج) "إذ اقتصرت دلالته على زيارة البيت الحرام في أيامٍ معدودةٍ من أشهرٍ معلومة، وكان الحج عند الناس هو القصد عامةً. كذلك (الصلاة) التي خصّت بها الشعيرة المعروفة من شعائر الإسلام، وكانت الصلاة عند العرب الدعاء على غير نظامٍ معلوم."[31]

إنّ التخصيص لا يتمّ عشوائياً، فلا بدّ من وجود علاقةٍ بين المعنيين؛ العام والخاص، فالصلاة مثلاً بمعناها الحالي تشمل المعنى المستعمل سابقاً؛ فالدّعاء جزءٌ أساسي من الصّلاة.

وقد يكون التخصيص نتيجةً للمشابهة ككلمة (الرث) الذي كانت تُطلق على كل شيءٍ خسيس، وأصبحت تستعمل فقط فيما يلبس أو يفرش."[32]

ثانياً: التعميم:

وهو عكس التخصيص ففيه يتّسع المجال اللغوي عندما "يُقلب استعمال اللفظ الدالّ على معنىً خاصٍّ في مدلولٍ عامّ على طريق التوسع، حتى يصير هذا المعنى العام هو المتبادر من اللفظ عند إطلاقه."[33]

ومن أمثلة التعميم الناتج عن المجاز: لفظ (البأس) فإنّ "معناه الأصلي الحرب، ثمّ غلب استعماله في كلّ شدّة."[34] فالمشابهة بين المعنيين هي التي سوّغت تعميم الدلالة، وجعلتها شائعةَ الاستخدام.

وقد تعمّمت دلالاتٌ معينةٌ على كل شخصٍ يتّصف بها عن طريق التشبيه كتحويل " الأعلام إلى صفات، فالعَلَم (قيصر) قد يُطلق ويُراد منه العظيم الطّاغية، (ونيرون) الظّالم أو المجنون، (وحاتم) الكريم المضياف، و(عرقوب) للمخادع القليل الوفاء."[35] وهذا الكلام شائعٌ معروفٌ في أحاديثنا اليومية، فبمجرد قولنا لأحدهم (أنت حاتم) يتبادر إلى ذهن السامع أنّه معطاءٌ وكريم .يتبين لنا مما ذكرناه أنّ المجاز سببٌ رئيسٌ في نشوء ظاهرتيّ التّخصيص، والتّعميم.

ثالثاً: انتقال مجال الدلالة:

29-بصل محمد إسماعيل .*مدخل إلى معرفة اللّسانيات* . من دون طبعة، دار المتنبي، دمشق، من دون تاريخ، ص 70.

30-قدور، أحمد. *مبادئ اللسانيات* . ص 392.

31- قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات. ص 392 -393.

32-مجاهد، عبد الكريم. *علم اللسان العربي*. ط1، دار أسامة، عمان، الأردن، 2005، 236.

33-وافي، علي عبد الواحد. *فقه اللغة* . ط3، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، مصر 2004، ص 173.

34-المرجع نفسه، 173.

35-أنيس، إبراهيم. *دلالة الألفاظ*. ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1984، ص 155

ويُقصد به نقل الألفاظ من مجالٍ استعماليٍّ إلى مجالٍ آخر، والذي حدّده "فندريس" بقوله: "يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص."[36]

ولعلّ أهمّ عاملٍ في انتقال المعاني وتغييرها هو الاستعمال المجازي، كتشخيصنا لكثيرٍ من الأشياء المادية وإعطائها صفاتٍ إنسانية، فعندما نقول مثلاً: رأس الجبل، وأسنان المشط، وصدر المجلس، وسواها. "فالناس في لغة تخاطبهم قد يلجؤون إلى مجازاتٍ لتوضيح معانيهم وإبرازها في صورةٍ جلية، دون أن يعمدوا إلى هذا عمداً أو يرغبوا في إظهار براعةٍ في الكلام، فكما تعودوا أن يقولوا: رأس الإنسان، قد يقولون أيضاً رأس الجبل، ورأس النخلة ثم

أخيراً رأس الحكمة، ولا يعنون بكلمة (رأس) في كل استعمالٍ من هذه الاستعمالات سوى الجزء الأعلى البارز من كل شيء، وإن اختلفت هذه الأجزاء في تفاصيلها."[37]

وللتشابه أهميةٌ كبيرةٌ هنا فمن خلاله يختلف استعمال اللفظ عما كان مألوفاً، وفي ذلك يقول "ستيفن أولمان": "إننا حين نتحدّث عن (عين الإبرة) نكون قد استعملنا اللفظ الدال على عين الإنسان استعمالاً مجازياً، أمّا الذي سوّغ لنا ذلك فهو شدّة التشابه بين هذا العضو والثقب الذي ينفذ الخيط من خلاله."[38]

وكلمة (الفصاحة) التي نستعملها للتعبير عن الكلام الجميل البليغ كان معناها "صفاء اللبن وذهاب رغوته، ثم شاع استعمالها في صفاء القول وحسن بيانه."[39]فنرى أنّ الكلام الواضح قد شُبِّه باللبن الصافي وبناءً على ذلك تمّ نقل الدلالة.

يؤدي المجاز المرسَل بعلاقاته المختلفة إلى انتقال الدلالة من مجالٍ لآخر، وسنذكر بعض الأمثلة التي تبيّن دور المجاز في انتقال الدلالة، ويظهر هذا في كلمة (مكتب) "مكتب، قد يكون معناها اليوم المكتب الذي يجلس إليه الإنسان ويكتب عليه، أو المصلحة الحكومية أو المكان الذي تُدار منه الأعمال، ومن الواضح أنّه ليست هناك أيّة مشابهةٌ بين المدلولين، ولكن بينهما ارتباطاً من نوعٍ آخر، فالمكتب الذي نكتب عليه يوضع عادة في الأماكن التي تُدار منها الأعمال، وعلى هذا فالفكرتان مرتبطتان بعضهما ببعض في ذهن المتكلم، أو قُلْ إنّهما تنتميان إلى مجالٍ عقليٍّ واحد."[40]

ذكرنا فيما سبق أنّ من علاقات المجاز (الآلية) التي قد يسمى العمل بها مجازاً، مثل القلم وهو آلة الكتابة المعروفة، ولكن بات يطلق على العاملين به، "فكلمة (القلم) تدلّ على أداة الكتابة، ثم تطوّرت إلى الدلالة على صناعة الكتابة، وعن طريق الارتباط بالأثر والوظيفة أُطلقت على قسمٍ من أقسام الدواوين، فقيل قلم المحضرين، ورئيس القلم بمعنى رئيس الديوان. غدت تطلق الآن على الأدباء، كما في قول النّاس: أقلامٌ ناشئة أو واعدةٌ دلالة على الأدباء الجدد."[41]

36-فندريس، *اللغة*. تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، من دون طبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، من دون مكان، من دون تاريخ، ص 256.

37-أنيس، إبراهيم. *في اللّهجات العربية*. ص167.

38-أولمان، ستيفن. *دور الكلمة في اللغة* . ترجمه وقدّم له وعلّق عليه كمال بشر، من دون طبعة، مكتبة الشباب، المنيرة، من دون تاريخ، ص 165

39-وافي، علي عبد الواحد. *فقه اللغة*. ص 173.

40-أولمان، ستيفن. *دور الكلمة في اللّغة*. ص 169-170.

41-قدور، أحمد. *مبادئ اللسانيات*. ص 399.

وكثيراً ما نستعمل اسماً ما للدلالة على مكانٍ معيّنٍ كأن نقول: ذهبت إلى القهوة، ومن المعروف أنّ الدّال الذي هو ((القهوة)) يدلّ على الشراب المعروف، ولكن صار يدلّ أيضاً على المكان المحدد الذي يُباع فيه مشروب القهوة.

إنّ انتقال الدلالات ودخولها متن اللغة، وتواضع الناس عليه، وذيوع استعمالها، قد يجعلها بمنزلة الحقيقة، ويؤدّي ذلك إلىنسيان معناها الأصلي. وسبب ذلك أنّ: "المجاز يصير حقيقةً عرفيةً بكثرة الاستعمال." [42]وهذا ما حدث لكلمة (قطار) التي كانت تدّل على "قافلة الإبل وانتقلت دلالتها إلى مجموعة من العربات التي تقودها قاطرة، وكذلك (الأفن) انتقل من قلّة لبن الناقة أو نقصه إلى نقص العقل في الرجل الذي يقال عنه إنّه مأفون."[43]

ومن الكلمات التي نستخدمها يومياً وقد اختلفت دلالاتها كليّاً عما كانت عليه كلمة (السُفرة) "التي كانت تعني الطعام الذي يصنع للمسافر وهي في الاستعمال الحديث: المائدة وما عليها من الطعام، وقديماً كان طول اليد كناية عن السخاء والكرم، وأصبح اليوم وصفاً للسارق."[44]

إنّ الأمثلة السابقة دخلت سياقنا اللغوي، واعتدنا التكلّم بها دون أن ننظر لدلالتها السابقة أو نعرف ذلك؛ لأنّ معناها الحالي طغى على أيّ معنى آخر.

الانتقال من الدلالة الحسّية إلى الدلالة المعنوية:

لا يقتصر انتقال الدّلالة على الأشياء الحسية، بل تنتقل من الحسية إلى المجرّدة أيضاً ويكون الانتقال تبع الرقي العقل والتفكير. وهذا ما يكاد يتّفق عليه الباحثون إذ قالوا في نشأة الدلالة: "إنّها بدأت بالمحسوسات ثم تطوّرت إلى الدلالات المجرّدة بتطور العقل الإنساني ورقيه، فكلما ارتقى التفكير العقل يجنح إلى استخراج الدلالات المجرّدة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال."[45]

ونجد في حديث أهل اللغة عن أصل (الشرف) خير مثالٍ فقالوا: "الشرف المرتفع من الأرض، ومنه قول العرب: حلّوا مشارف الأرض، أي أعاليها، ثم نقلت إلى معنى مجرد، فقالوا: فلانٌ شريف، أي عالي المنزلة."[46]

ولكنّ انتقال الدلالة من الحسّي إلى المعنوي لا يعني بالضرورة موت الحسّية منها، بل يمكن بقاء الدلالتين واستعمالهما حسب السياق فهو الذي يعين الغرض من اللفظ. ككلمة (صَهْر) فهي تستخدم للإشارة إلى عملٍ مادي كصهر الحديد وتحويله إلى مادةٍ خام، ثم تطوّرت لتستعمل بمعانٍ أخرى، كأن نقول: اللغة العربية تصهر أبناءها أي تضمهم.

الانتقال من الدلالة المجردة إلى الدلالة الحسّية:

قد يكون الانتقال عكسياً فتستخدم الألفاظ الحسية لتوضيح معنىً مجردٍ كقولنا للكريم (كثير الرماد)، وللمرأة المدلّلة (نؤوم الضحى) و(طويل النّجاد) كناية عن طول القامة وغير ذلك من الكنايات. "وأوضح ما تكون تلك العملية فيما يُسمى بالكنايات الأدبية، كأن يُكنّى عن (الكرم) بكثرة الرّماد، وعن (التذّلل) بإراقة ماء الوجه... إلخ.

فنقل الدّلالة المجردة إلى المجال المحسوس مما يمهر فيه الأدباء والشّعراء وأصحاب الخيال، وهو كثير الورود فالأدب العربي، وهو الذي يستحق أن يُسمى بالمجاز البلاغي."[47]

42-الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* . القسم الثالث والرابع، ص 186.

43- مجاهد، عبد الكريم. *علم اللسان العربي*. ص 238.

44-أنيس،إبراهيم. *دلالة الألفاظ*. ص 136.

45-المرجع نفسه، ص161.

46-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. *أساس البلاغة*. من دون طبعة، دار صادر، بيروت، 1979، ص326.

47- أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ، ص161.

إنّ المعاني الجديدة النّاتجة عن التّطور الدّلالي لا تدخل اللّغة إلا من خلال الاستعمال المتكرر لها، وقد أشار" فرديناند وسوسر" إلى ذلك بقوله: "لا شيء يدخل اللّغة إلا بعد اختباره في الكلام."[48]

كما أنّ الاستعمال يجعلها عرفاً واتفاقاً بين أفراد الجماعة اللّغوية، وهذا ما أوضحه "محمد غاليم" في قوله: "إنّ المجازات هنا، تصبح بمثابة مواضعة سابقة، تواضعت عليها الجماعات اللّغوية، ولا يجوز للفرد أن يخرج عن إطارها، ولا أن يقيس عليها."[49]

أمثلة تطبيقية:

بعد أن تحدّثنا نظرياً عن المجاز وتأثيره في اللّغة ومفرداتها ناقلاً إياها من معنى لآخر، سندرس بعض المفردات المتداولة في أحاديثنا اليومية محاولين تبيان دور المجاز في الاستعمال المعاصر لها.

النّزهة

قال الهذلي:

أقبُّ طَريدٌ بنُزهِ الفلا ةِ لا يَرِدُ الماءَ إلا ائتِيابا[50]

تُرّد كلمة النزهة في اللّغة العربية إلى الجذر (نَ. ز. هـ) وقد سجلّت المعجمات العربية لها المعاني الآتية:النزهة معروفة والتنزّه التّباعد، والاسم نزهة، ومكان نَزَهٌ ونزيه، وقد نُزّه نزهة ونزاهية [...] وقيل: خرجنا نتنزه في الرّياض وأصله من البعد [...] ويقال: ظللنا متنزّهين إذ تباعدوا عن المياه وهو يتنزّه عن الشيء إذ يتباعد عنه،وتنزّه الإنسان خرج إلى الأرض النزهة، وقيل: خرجنا نتنزّه إذ خرجوا إلى البساتين والخُضَر والرّياح." [51]نرى أنّ للكلمة دلالتين: أولاهما البعد عن المياه والخُضَر استناداً إلى المعنى الأساس للفعل، وهو الابتعاد عن الأشياء والترفّع عنها، أمّا الثانية فتعني الخروج نحو البساتين والرّياض.كلتا الدلالتين تشير إلى قصد مكانٍ معينٍ والاتّجاه إليه، أي أنّ علاقةً مكانيةً تجمع بينهما، ولكن مع كثرة الاستعمال صارت دلالتها مقتصرةً على الجلوس في الجنان والكروم، ولم تَعُد تستعمل إلا بهذا المعنى.نلاحظالتطوّر الدّلالي (للنزهة) من خلال الانتقال من مجالٍ حسيّ إلى مجالٍ حسيّ آخر.

- **وشاح**

قال أبو ذؤيب الهذلي:

كأنّ الظّباءَ كُشُوحُ النسا ءِ يَطفونَ فوقَ ذُراهُ جُنُوحَا[52]

الوشاح في اللّغة: "كلّه حليّ للنّساء، وكرسانٌ من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، تتوشّح المرأة به ومنه أُشتقّ توشّح الرّجل بثوبه، والوشاح ينسج من أديم عريضاً ويرصّع بالجوهر والحلي وتشدّه

48-دوسوسر، فرديناند، محاضرات في الألسنيّة العامّة، ترجمة يوسف غازي، مجيد النّصر،من دون طبعة، دار نعمان للثّقافة، لبنان، 1984، ص 205.

49- غاليم، محمد، التّوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم. ط1، دار توبقال، المغرب، 1987، ص 24.

50- ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب بين إسحاق. إصلاح المنطق. شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السّلام محمد هارون، ط2، دار المعارف، مصر، 1956، ص 287.

51-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين بن محمد بن مكرم. *لسان العرب* . الجزء الثالث عشر، ط 3، دار صادر، بيروت، 1994. ص 548، وينظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني . *تاج العروس* . تحقيق عبد الكريم العزباوي، راجعه د.ضاحي عبد الباقي، د.عبد الكريم جمعة، الجزء السادس والثلاثون، ط 1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2001، ص 523-524، وينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط. الجزء الثاني، أشرف على طبعه عبد السلام هارون، من دون طبعة، المكتبة العلمية، طهران، من دون تاريخ، ص 923.

52- الهذلي، أبو ذؤيب، الدّيوان. تحقيق يوسف هِل، هانوفر، من دون طبعة، من دون مكان، 1926، ص29.

المرأة بين عاتقيها وكشحها، والتوشّح أن يتوشّح بالثوب، وهو أن يخرج طرف الثّوب الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره." [53]وأورد الزبيدي في مادة (وشح): "توشّح بثوبه، أي تغشّى به."[54]وقيل: إنّهم يقولون للثّوب وشاحاً. [55]كلا اللّفظين يشير إلى ما يغطّي الجسم ويستره، إلا أنّ الثوب يحمل دلالة عامّة، بينما الوشاح يدلّ على نوع معيّن من الثياب، لكنّ استعماله أكسبه دلالة جديدة وبات يطلق على كلّ أنواع الثياب سواء كانت بهيئة الوشاح أو لم تكن.فدلالة الكلمة انتقلت وتوسّعت عن طريق المجاز وعلاقة المجاورة، فكلّ ما يجاور الجسم يُسمى وشاحاً، كما يمكن أن يكون التوسّع عن طريق التشبيه لأنّ كل ما يتوشّح به شُبّه في الأصل من حيث هيئة المعقود طرف منه على طرف شبّه بحلي المرأة التي يعطف أحدهما على الآخر.

- **الأوباش**

الأوباش لغةً: "الأوباش والأوشاب: الأخلاط من النّاس من قبائل شتّى، وإن كانوا رؤساء وأفاضل. وفي الحديث: قد وبشت قريش أوباشاً، أي جمعت جموعاً." [56]وذُكرت بمعجمي ((التاج)) و((الوسيط)) بمعنى: "الأخلاط والسّفلة."[57]ومن ذلك:"وبْشُ الكلام رديئه."[58]

إنّ كلمة (الأوباش) أطلقت على أناس غير ذوي حسب ونسب وهم كانوا مرفوضين اجتماعياً؛ مما أدى إلى رفض أعمالهم وتصرفاتهم وعدّها غير صحيحة أو مقبولة، وأطلقوا على أصحابها السّفلة، وهذا المعنى مستعمل في أيامنا لوصف أراذل النّاس، ومن يتصرفون تصرفات لا تنسجم مع الأعراف والأخلاق نقول عنهم: أوباشاً. تطوّرت دلالة (الأوباش) عن طريق النقل مع التخصيص، فصارت تدّل على فئة من النّاس ذوي صفات معينة غير حميدة بدل دلالتها على النّاس غير ذوي الحسب والنسب.

- **ليلة شتوية**

جاء في معاجم اللّغة أنّ "الشتوي: مطر الشتاء: وكذلك الشتي، والشتاء القحط، لأنّ المجاعات أكثر ما تصيبهم في الشتاء البارد."[59] ويشير "الزبيدي" إلى هذا بقوله: " نزل اليوم (شتاء) كثير، يعنُون المطر. وهو يوم شاتٍ. والشّتاء فصل من فصول السّنة، كالربيع والصيف، ليس بواقع على المطر. أمّا قولهم: (يوم شاتٍ) فكقولهم: (يوم صائف)،

53- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين بن محمد بن مكرم. لسان العرب، المجلّد الثاني، من دون طبعة، دار صادر، بيروت، من دون تاريخ، ص 632-633، وينظر المعجم الوسيط. الجزء الثاني، ص 1045.

54-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. *تاج العروس* . تحقيق عبد السّلام محمد هارون، راجعه لجنة من وزارة الإرشاد والأنباء الجزء السابع، ، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1970، ص 207- 210.

55-الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج . *لحن العوام*. تحقيق الدكتور رمضان عبد التّواب، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000. ص 219 .

56-الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي. *تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان* . تحقيق عبد العزيز مطر، من دون طبعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة،1966،ص 201.

57-الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني . *تاج العروس* تحقيق مصطفى حجازي، راجعه عبد الستار أحمد فراج. الجزء السابع عشر، ، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت الكويت، 1977، ص 437، وينظر: *المعجم الوسيط*. الجزء الثاني، ص 1019.

58-ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين بن محمد بن مكرم. *لسان العرب* . المجلّد السادس، من دون طبعة،دارصادر،بيروت،من دون تاريخ، ص 367.

59-ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين بن محمد بن مكرم. *لسان العرب* . الجزء الرابع عشر، من دون طبعة، دار صادر، بيروت، من دون تاريخ، ص 421-422، وينظر: الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط* . تحقيق مكتب التّراث في مؤسسة الرّسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي،ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 2005،ص 1298.

يريدون: شدّة الحرّ وشدّة البرد" [60] فالمقصود ليلةٌ ماطرةٌ باردة لأن ذلك يكون في الشتاء الذي هو فصلٌ من فصول السنة أضيفت الليلة إليه حتى استعملت ليلة شتوية بمعنى المطر والبرد للارتباط الوثيق بينهما.

تطوّرت الدلالة عن طريق المجاز وعلاقته الزمانية، ثم صارت تطلق على كل ليلة باردة ماطرة بفعل علاقة المشابهة.

- **مُقرِف**

المقرف: "كمحسِن من الفرس وغيره، ما يعاني الهجنة، أي، أمّه عربية لا أبوه، لأنّ الإقراف :من قبل الفحل، والهجنة :من قبل الأم، والمقرف من الوجوه، غير الحسن. و– النّدل الخسيس." [61] وقد استعملت لفظة المقرف للدلالة على البخيل" ومن ذلك أيضاً أنّ المقرف هو عندهم البخيل." [62]نلاحظ أنّ الكلمة كانت تشير إلى دلالتين؛ معنوية: تتجلّى بالإشارة إلى ضعف نسب الإنسان وصفاته السيئة، ومادية: تدلّ على قبح الوجه وعدم جماله، أمّافي أيامنا فقد اقتصر استعمال الكلمة في أيامنا على الاشمئزاز من الأشياء الدنيئة، والبخل صفةٌ ينفر النّاس منها، والبخيل شخصٌ تنبو عنه النفس، وهذا ما سوّغ وصف البخيل بالمقرف. تطوّرت الدلالة بانتقال استعمالها من المجالين المعنوي والحسي إلى المجال المعنوي واقتصارها عليه.

- **بلاط**

قال ذو الرّمة:

يئنُّ إلى مَسِّ البَلَاطِ كأنّما بَرَاهُ الحَشَايا في ذَواتِ الزَّخارِفِ[63]

البلاط لغةً: "البلاط بدءاً ضرب من الحجارة تفرش به الأرض، ثم سُمّي المكان بلاطاً اتساعاً باسم ما يفرش به."[64]وقد استعملت كلمة بلاط إضافةً لما سبق بمعنى قصر الحاكم، وذكر ذلك المعجم الوسيط قائلاً: "البلاط ضرب من الحجارة تفرش به الأرض، ويسوّى به الحائط، ومن الأرض ووجهها الصلب، وقصر الحاكم وحاشيته." [65] واستعملت بمعنى "البيت المحسّن."[66]البلاط سبب تحسين البيت وتحصينه، وهو جزء من البيت، فجعل السبب والجزء اسماً للكل فتطورت الكلمة عن طريق المجاز وعلاقته السّببيّة، وإطلاق الجزء على الكلّ.

- **الإذعان**

60– الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج.*لحن العوام*. ص 230

61–ابن منظور، أبو الفضل بن محمد بن مكرم . *لسان العرب* . المجلّد السابع، من دون طبعة،دار صادر، بيروت، من دون تاريخ، ص 280، وينظر *القاموس المحيط*. ص 844.

62–الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي. *تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان*. ص 201.

63 – ذو الرّمة، الدّيوان. اعتنى به وشرح غريبه عبد الرّحمن المصطاوي، ط 1، دار المعرفة، بيروت، 2006، ص175.

64–ابن منظورأبو الفضل بن محمد بن مكرم. *لسان العرب* ، الجزء السابع. ص 264–265، وينظر: *تاج العروس* . تحقيق عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، الجزء التاسع عشر، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، 1980 ، ص 166.

65–مجمع اللّغة العربية، *المعجم الوسيط*. الجزء الثاني، ص 69.

66–الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج.*لحن العوام*. ص 231.

الإذعان لغةً: "الإسراع مع الطاعة، تقول :أذعن لي بحقّي طاوعني لما كنت ألتمسه منه وصار يسرع إليه، والإذعان الانقياد، وأذعن لي بحقّي اقرّ، وذَعَن ذَعناً: خضع وذلّ، أذعن انقاد وسلِس، ويُقال: أذعن بالحق: أقرّ به."[67] وجاء في تاج العروس أن الإذعان "الإدراك والفهم هكذا استعمله بعض." [68]إنّ إدراك الأمور سبب الخضوع لها، وهذا ما أخرج الدلالة من معناها الأصلي. تطوّرت الدلالة بالمجاز وعلاقته السببيّة.

- **مائدة**

قال الرّاجز:

ومَيدَةٍ كثيرةِ الألوانِ تُصنعُ لِلجِيرَانِ والإخوانِ[69]

المائدة لغةً: "قيل المائدة: الخوان عليه الطعام، قال الفارسي: لا تُسمّى مائدةً حتى يكون عليها طعام، وإلّا فهي خوان، والمائدة: الخوان عليه الطعام والشراب." [70] ويرى الحريري في كتابه درّة الغواص في أوهام الخواص أنّه من الخطأ أن يُقال: "لِمَا يُتخذ لتقديم الطّعام عليه مائدةٌ، والصحيح أن يُقال له خِوان إلى أن يُحضَر عليه الطعام فيُسمّى حينئذ مائدة"[71]إنّ كلمة (مائدة) أصبحت في تداولنا اليومي مستعملةً سواء أكان عليها طعام أم لم يكن. وبذلك توسعت دلالة الكلمة عن طريق المجاز باعتبار ما سيكون؛ أي أنّ الطعام سيوضع عليها.

- **مجلس**

قال ابن عبد الظّاهر

وَكَم قِيلَ قَومٌ بالمَجَالِسِ خُوطِبُوا وُذاكَ دَوَا جَهَالِهم بالتَّنافُسِ [72]

قيل: "المجلس النّاس." [73] والمجلس: "مكان الجلوس و– الطائفة من النّاس تُخصص للنظر بما يُناط بها من أعمال. ومنه مجلس الأمة، ومجلس الأعيان، والمجلس الحسي." [74]إنّنا نستخدم كلمة (مجلس) سواء أكان فيه ناس أم لم يكن، قاصدين بذلك النّاس الموجودين فيه. انتقلت دلالة الكلمة مجازاً وعلاقته المحلية؛ باعتبار النّاس الذين سيحلّون في المجلس.

الاستنتاجات والتوصيات:

67–الفيروز أبادي، مجد الدّين محمد يعقوب. *القاموس المحيط*. ص1198، وينظر: لسان العرب. الجزء الثالث عشر، ص 172. والمعجم الوسيط. الجزء الأول، ص312.

68–الزبيدي، محمد مرتضى *الحسيني. تاج العروس*. تحقيق مصطفى حجازي، راجعه د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، د. خالد عبد الكريم جمعة، الجزء الخامس والثلاثون، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، الكويت، 2001، ص63.

69- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري. درّة الغوّاص في أوهام الخواص. من دون طبعة، مكتبة المثنى، بغداد، من دون تاريخ، ص 18.

70–الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. *تاج العروس*. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، راجعه لجنة فنية من وزارة الإعلام، الجزء التاسع من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ، 1975، ص 194، وينظر: *المعجم الوسيط*. الجزء الثاني، ص 900.

71- الحريري، أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري. درّة الغوّاص في أوهام الخواص. ص 17.

72- الخفاجي، شهاب الدّين أحمد بن محمد بن عمر. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل. قدّم له وحققه ووثّق نصوصه وشرح غريبه محمد كشّاش، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1998، ص 268.

73–الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني . *تاج العروس*. الجزء الخامس عشر، ص511.

74–مجمع اللّغة العربية، *المعجم الوسيط*. الجزء الأول، ص 130.

1- يُعدّ المجاز من الأساليب اللّغوية التي تستعمل لتحسين الكلام، وإضفاء القوة والبلاغة عليه ليكونجميل الوقع قويّ التأثير.

2- إنّ المجاز عاملٌ من أهمّ العوامل التي تسهم في إنشاء العلاقات الدلالية التي تربط العلاقات الدلالية بعضها ببعض؛ مما يؤدي إلى اقتصاد في بذل الجهد.

3- إنّ المجاز يجدد حياة الألفاظ نافياً عنها الخمول والرتابة، وهذا ما يزيدها نمواً واتّساعاً تساير به التّقدم الحضاري وشؤون الحياة كلّها.

4 - للألفاظ التي تطوّرت دلالتها قوالب متعددة، فمنها:

توجد ألفاظ تطوّرت بالانتقال من مجال حسيّ إلى مجال حسّيّ آخر، وكان مثالنا لها: النّزهة.

توجد ألفاظ تطوّرت بالانتقال من مجال معنويّ إلى مجال معنويّ آخر، وكان مثالنا لها: مُقرِف.

توجد ألفاظ خُصّصت دلالتها بالانتقال من مجال معنويّ إلى مجال معنويّ آخر، وكان مثالنا لها: الأوباش

توجد ألفاظ انتقلت دلالتها عن طريق المجاز وعلاقاته المختلقة؛ (السببية، المحلّية، إطلاق الجزء على الكلّ، الزمانية.) وكانت أمثلتنا لها: مجلس، الإذعان، بلاط، ليلة شتوية.

توجد ألفاظ توسّعت دلالتها وتعمّمت من خلال المجاز وعلاقاته المختلفة؛ (المجاورة المكانية، باعتبار ما سيكون.) وكانت أمثلتنا لها: وشاح، مائدة.

المراجع:

القرآن الكريم.

(1): ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق عبد الكريم بن محمد، الجزء الثاني، من دون طبعة، المكتبة التوفيقية، من دون مكان، من دون تاريخ.

(2): ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. إصلاح المنطق. شرح وتحقيق أحمد شاكر، عبد السّلام هارون،ط2، دار المعارف، مصر، 1956.

(3): ابن منظور، أبو الفضل جمال الدّين بن محمد بن مكرم. لسان العرب. الجزء الثالث عشر، المجلّد السادس، المجلّد الثاني، المجلّد السّابع، المجلّد الرّابع، ط 3، من دون طبعة، دار صادر بيروت، 1994- من دون تاريخ.

(4): أنيس، إبراهيم. دلالة الألفاظ. ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1984.

(5): أنيس، إبراهيم. في اللهجات العربية. من دون طبعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، من دون تاريخ.

(6): أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. ترجمه وقدّم له وعلّق عليه كمال بشر، من دون طبعة، مكتبة الشّباب، المنيرة، من دون تاريخ.

(7): بصل، محمد إسماعيل. مدخل إلى معرفة اللسانيات. من دون طبعة، دار المتنبي، دمشق، من دون تاريخ

(8): الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة في علم البيان. علّق حواشيه محمد رشيد رضا، من دون طبعة، المكتبة التوفيقية، من دون مكان، من دون تاريخ.

(9): الجرجاني، عبد القاهر. دلائل الإعجازفي علم المعاني. ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001.

(10): الحريري، أبو محمد القاسم بن علي. درّة الغوّاص في أوهام الخواص. من دون طبعة، مكتبة المثنى، بغداد، من دون تاريخ.

(11): الخفاجي، شهاب الدّين أحمد بن محمد بن عمر. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل، قدّم له وحققه و وثّق نصوصه وشرح غريبه الدّكتور محمد كشّاش، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت،1998.

(12): دوسوسر، فرديناند. محاضرات في الألسنية العامّة. من دون طبعة، دار نعمان للثقافة، لبنان، 1984.

(13): ذو الرمة، غيلان بن عقبه. الديوان. اعتنى و شرح غريبه عبد الرّحمن المصطاوي، ط 1، دار المعرفة، بيروت، 2006.

(14): الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن بن مذحج. لحن العوام. تحقيق الدكتور رمضان عبد التوّاب، ط 2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000.

(15): الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الجزء التاسع، الجزء السّابع عشر، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1971– 1977.

(16): الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق عبد الكريم العزباوي، راجعه د. ضاحي عبد الباقي، د.عبد الكريم جمعة. الجزء السادس والثلاثون، ط 1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الكويت،2001.

(17): الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق عبد السلام محمد هارون، راجعه ل جنة من وزارة الإرشاد والأنباء، الجزء السابع، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1970.

(18): الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق مصطفى حجازي، راجعه د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبد الباقي، د.عبد الكريم جمعة، الجزء الخامس والثلاثون، ط 1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2001.

(19): الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق إبراهيم الترزي، ومصطفى حجازي، وعبد العليم الطحاوي، وعبد الكريم العزباوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج،الجزء الخامس عشر، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1975.

(20): الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الستار أحمد فراج، الجزء التاسع عشر، من دون طبعة، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1980.

(21): الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. أساس البلاغة. من دون طبعة، دار صادر، بيروت، 1979.

(22): السيوطي، عبد الرحمن جلال الدّين، المزهر في علوم اللّغة. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلّقحواشيه محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الأول، من دون طبعة،دار الجبل، بيروت، من دون تاريخ.

(23): الصقلي، أبو حفص عمر بن خلف بن مكي. تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان. تحقيق عبد العزيز مطر، من دون طبعة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1966.

(24): طويلة، عبد الوهاب بن عبد السّلام. أثر اللّغة في اختلاف المجتهدين. ط 2،دار السّلام، القاهرة، 2000.

(25): غاليم، محمد، التّوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم. ط1، دار توبقال، المغرب، 1987.

(26): فندريس، اللّغة. تعريب عبد الحميد الدّواخلي،محمد القصاص، من دون طبعة،مكتبة الأنجلو المصرية، من دون مكان، من دون تاريخ.

(27): الفيروز أبادي، مجد الدّين محمد يعقوب. القاموس المحيط. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرّسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 2005.

(28): قدور، أحمد. مبادئ اللسانيات. ط3، دار الفكر، دمشق،2008 .

(29): القيرواني، ابن رشيق. العمدة في محاسن الشعر وأنواعه. تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، ط 1، دار الجبل، بيروت، 1972.

(30): القزويني، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن الخطيب. الإيضاح في علوم البلاغة. شرح وتحقيق وتنقيح محمد عبد المنعم خفاجي، ط4،دار الكتب اللبنانية، بيروت، 1975.

(31): القزويني، جلال الدّين محمد بن عبد الرحمن الخطيب. التلخيص في علوم البلاغة. ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، من دون طبعة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر من دون تاريخ

(32): الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني. الكليّات.، معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية. قابله على نسخة خطيّة وأعدّه للطبع ووشّح فهارسه عدنان درويش محمد المصري، القسم الثالث والرابع، من دون طبعة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1982.

(33): مجاهد، عبد الكريم.علم اللّسان العربي. ط1،دار أسامة، عمّان، الأردن، 2005.

(34): مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط.. المشرف على طبعه عبد السّلام هارون، من دون طبعة المكتبة العلمية، طهران، من دون تاريخ

(35): الهاشمي، أحمد. جواهر البلاغة.ضبط وتحقيق وتوثيق يوسف الصميلي، من دون طبعة، المكتبة العصرية، بيروت، 2003.

(36): الهذلي، ابو ذؤيب. الديوان. تحقيق يوسف هِل، من دون طبعه، من دون مكان، من دون تاريخ.

(37): وافي، علي عبد الواحد. فقه اللّغة. ط3، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2004.

(38): يعقوب، إميل بديع. فقه اللّغة العربية وخصائصها. من دون طبعة، دار العلم للملايين، بيروت، من دون تاريخ.